مركز النشر العلمي والترجمة
جامعة القصيم
Center of Scientific Publishing and Translation
Qassim University

مجلة العلوم العربية والإنسانية
Journal of Arabic Sciences & Humanities
مجلة دورية علمية محكمة ربع سنوية

E-ISSN: 1658-9602
www.jahs.qu.edu.sa

18، (3)، رجب، 1446
January, 2024

حملة يوحنا الثاني كومنين على بلاد الشام وقيليقية عام 531–532هـ/ 1137م – 1138م

John II Komnenos's Campaign on the Levant and Cilicia in 531-532 AH/ 1137-1138 AD

سحر السيد إبراهيم السيد

قسم التاريخ والتراث، كلية اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم، بريدة، السعودية

الملخص

ظهر الصراع الصليبي البيزنطي كأحد نتائج الحملة الصليبية الأولى، فجاءت حملة يوحنا الثاني على الشام وقليقية امتدادا للحملات البيزنطية على المناطق التي كانت تابعة للدولة البيزنطية في أرمينيا الصغرى والشام خاصة أنطاكية، وقد تمت دراسة هذه الحملة من وجهين: الأول يمثل الصراع الصليبي البيزنطي من جهة، والثاني يمثل الصراع بين الدولة البيزنطية والسلاجقة بوجه عام والدانشمند بوجه خاص، حيث قادت العديد من الأسباب يوحنا الثاني إلى القيام بهذه الحملة، ففي أرمينيا توافقت الحملة ورغبة الإمبراطور لتأمين الحدود مع آسيا الصغرى والقضاء على التحالف الأرمني الدانشمندي، أما في أنطاكية فاتخذ يوحنا الثاني من معاهدة ديفول ذريعة لبسط نفوذه عليها، وإعلان تبعيتها للدولة البيزنطية، ومن ثم القضاء على نفوذها في قيليقية، كما كانت جهود عماد الدين زنكي وحركته الاستردادية؛ وراء استنجاد الصليبيين ببيزنطة، وقد وافق ذلك الاستنجاد طموح يوحنا الثاني في تحقيق مشروع بيزنطي صليبي يهدف لتكوين إمارة صليبية شمال أنطاكية مقابل التنازل عن أنطاكية لبيزنطة.

الكلمات المفتاحية: يوحنا الثاني – أنطاكية – قيليقية– عماد الدين زنكي

Abstract:

The Byzantine Crusader conflict emerged due to the first Crusader campaign, and John II's campaign included the Levant and Cilicia as an extension of the Byzantine campaigns on the areas belonging to the Byzantine state in Little Armenia and the Levant, especially Antioch. This campaign is studied in two ways: the Byzantine Crusader conflict and the Byzantine and Seljuk conflict, especially Danishmendids. John II's campaign had several reasons. In Armenia, the campaign coincided with the emperor's desire to secure the borders with Anatolia, while in Antioch, John II took the Davul Treaty as an excuse to declare its belongingness to the Byzantines and to eliminate its influence in Cilicia. Imad al-Din Zangi's efforts were behind the Crusaders 'congestion in Byzantium, which agreed with John II's ambition to achieve a Crusader-Byzantine's project aimed at forming a Crusader emirate in the north of Antioch in exchange for the abdication of Antioch for Byzantium.

Keywords: John II- Antioch- Cilicia- Imad al-Din Zangi

الإحالة APA Citation:

السيد، سحر. (2025). حملة يوحنا الثاني كومنين على بلاد الشام وقيليقية عام **531–532هـ/1137–1138م**. *مجلة العلوم العربية والإنسانية*، *18*، (3)، 82–110.

استُلم في: 29-08-1445/ قُبل في 01-01-1446/نُشر في 29-07-1446

Received on: 10-03-2024/**Accepted on:** 07-07-2024/**Published on:** 29-01-2025

CC BY NC

1. المقدمة

كان عهد يوحنا الثاني كومنين تجديدا للصراع البيزنطي الصليبي، الذي بدأ منذ عهد إلكسيوس كومنين حول إقليم قيليقية وأنطاكية، وعلى الرغم من اختلاف سياسة يوحنا عن سياسية أبيه تجاه أنطاكية وإقليم قيليقية خاصة مع دخول الدانشمند في صراع مع الدولة البيزنطية، حيث حملت العديد من الأسباب يوحنا الثاني لشن هذه الحملة على إقليم قيليقية والشام، كذلك أهداف يوحنا من شن تلك الحملة، والتي امتدت أحداثها على مدار عامين قضاها الجيش البيزنطي بقيادة الإمبراطور ما بين قيليقية والشام، إلا أن تأثيرها الأكبر كان يخص الأوضاع بقيليقية، التي كانت الهدف الأساسي لهذه الحملة بالرغم من أن الإمبراطور انطلق بحملته من معاهدة ديفول التي سبق أن عقدها أبوه ولم تدخل حيز التنفيذ، كما أنه قام أيضا خلال هذه الحملة بعقد معاهدة أخرى مع الصليبيين لم تدخل أيضا حيز التنفيذ لأسباب عديدة، متعلقة بالجانب البيزنطي، والأخرى متعلقة بالجانب الإسلامي وجهود عماد الدين زنكي التي كان لها دور كبير في إفشال الحملة، مما أضاف لقوة عماد الدين زنكي مكَّنته بعد رحيل الحملة عن الشام من استكمال حركته الاستردادية، كذلك موقف القوى الصليبية من الحملة، وقد أسفرت الأحداث التي وقعت خلال الحملة عن بعض النتائج التي أثرت بصفة خاصة على الأحوال السياسية بإقليم قيليقية والشام .

2.1 أهمية الدراسة

تعتبر فترة الحروب الصليبية من الفترات التاريخية المهمة في التاريخ الإسلامي والغربي، وجاءت أهمية الدراسة للتعرف على أسباب هذه الحملة ونتائجها على الشام وإقليم قيليقية، الذي ظل لفترة طويلة موضع صراع بين الدولة الإسلامية والإمبراطورية البيزنطية.

3.1 أهداف الدراسة

وتحاول الدراسة استجلاء الأسباب التي دفعت الإمبراطور لشن الحملة، واستقصاء أحداثها وتأثيرها على الأوضاع والقوى السياسية في إقليم قيليقية والشام، ثم استخلاص نتائج الحملة وأثرها في الصراع الصليبي الإسلامي.

وقد اشتملت الدراسة على تمهيد للأحداث السياسية التي سبقت الحملة والتي تعتبر من أهم أسبابها، كذلك سياسة يوحنا الثاني تجاه المنطقتين، ثم تتناول الدراسة البحث حول الأسباب المباشرة والمتعلقة بقيليقية والشام، والتي دفعت الإمبراطور لشن تلك الحملة، ثم أحداث الحملة ومراحلها في قيليقية والشام، كما ناقشت الدراسة أهم نتائج الحملة وآثارها على المنطقتين، ثم خاتمة بأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

4.1 منهج البحث

اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الاستقرائي، الذي يقوم على جمع المادة العلمية من مصادرها المختلفة واستخراجها وتحليل المعلومات وربطها بأهداف الدراسة.

5.1 الدراسات السابقة

تعتبر أسرة آل كومنين من أهم الأسر التي حكمت بيزنطة وقد حظيت هذه الأسرة بالكثير من الدراسات خاصة التي تناولت عهد إليكسيوس الأول كومنين، ويوحنا الثاني وابنه مانويل الأول، وقد اتفق المؤرخون المعاصرون ليوحنا على كفاءته كإمبراطور وجدارته بتولي عرش الإمبراطورية خلفا لأبيه المؤسس لهذه الأسرة، وقد اعتمدت الدراسة على العديد من الدراسات السابقة، والتي سيتم الحديث عنها طبقا لمدى قربها من الدراسة.

الدراسة الأولى: قنسطانطينوس تاكيرتاكوجاو. حملة يوحنا الثاني على قيليقية أرمينيا، المجلة البيزنطية، 2021م، مج 114، ع3، ص. 1329-1350.

Konstantinos Takirtakoglou. (2021). John II Komnenos campaign in Cilician Armenia. In Byzantinische Zeitscrift. Vol 114(3). pp1329-1350.

وقد تحدثت الدراسة عن أسباب الحملة على أرمينيا ودوافع الإمبراطور من وراء تلك الحملة، لكن لم تتطرق إلى باقي أحداث الحملة في الشام وأسبابها إلا في إشارة بسيطة عن أن حملته على أنطاكية كانت جزءًا من تلك الحملة على أرمينيا، أما الدراسة الحالية فتتطرق إلى جوانب أخرى من الحملة متعلقة بأسبابها على الشام وأهم نتائجها وأحداثها في أرمينيا والشام.

الدراسة الثانية: يوانيس ستورايتيس: روايات حروب يوحنا الثاني كومنينوس: مقارنة بين المناهج البيزنطية والحديثة، تحرير، ألكسندرا بوكوسي وألكس رودريغيز سواريز، كتاب إمبراطورية بيزنطة في ظل الأب والابن، لندن، 2016، ص. 22-36.

Stouraitis, Ioannis.(2016).Narratives of John II Komnenos' Wars: Comparing Byzantine and Modern Approaches", A. Bucossi / A. Rodriguez Suarez (eds.), John II Komnenos, Emperor of Byzantium: In the shadow of his father and his son, London, pp. 22-36

وقد ركزت الدراسة على الروايات الخاصة بأهداف يوحنا الثاني السياسية والعسكرية تجاه الحملات التي قادها على الشرق في المصادر البيزنطية، وأهدافها وتأثيرها على استمرار سياسة الدولة البيزنطية بعد ذلك في عهد ابنه مانويل، دون التركيز على أحداث الحملة وهو ما ستتناوله الدراسة.

الدراسة الثالثة: ماكسيميليان سي.جي. لاو: عهد الإمبراطور يوحنا الثاني كومنينوس (1087-1143)، تحول النظام القديم، أطروحة دكتوراه، جامعة أكسفورد، 2015.

Lau, Maximillian C.G.(2015) The Reign of Emperor John II Komnenos (1087-1143). The transformation of the Old Order, PhD. Dissertation, Oxford University.

وقد كانت الدراسة مهمة للدراسة الحالية خاصة الفصل السابع المعنون بـ.: "الحملة الشرقية الكبرى لقيليقية وسوريا"، والذي تناولت فيه الدراسة حملة الإمبراطور يوحنا على قيليقية والشام، معتمدا على المصادر البيزنطية، كما أنه لم يغفل الاعتماد على المصادر الإسلامية، إلا أنها لم تتطرق بشكل كبير إلى استعدادات القوى الإسلامية وعماد الدين لمواجهة الحملة وعلاقتها بالصليبيين أثناء تواجد الحملة في الشرق وهو ما تتطرق إليه الدراسة الحالية.

الدراسة الرابعة: آمال حامد زيان: حملة الإمبراطور حنا الثاني كومنين على مدينة شيزر عام 532هـ/ 1138م، حوليات التاريخ الإسلامي والوسيط، 2015م، ع9، ص. 21- 50.

وقد تطرقت الدراسة إلى أهمية شيزر وعلاقتها بحملة يوحنا وأسباب توجه الحملة ونتائجها على شيزر، لكن لم تتطرق إلى أحداث الحملة على أنطاكية وباقي حصون الشام التي استولت عليها الحملة، كذلك أحداث الحملة في قيليقية، وهو ما تتناوله الدراسة الحالية.. هذا علاوة على اعتماد الدراسة على العديد من المصادر المعاصرة التي تحدثت عن الحملة، سواء البيزنطية أو الإسلامية.

2. تمهيد

كان القرن الحادي عشر الميلادي نقطة تحول في الشرق والغرب؛ فقد حمل العديد من التغييرات في القوى السياسية؛ حيث بدأت تظهر قوى جديدة وتنحسر قوى أخرى، ففي الغرب احتل النورمان إنجلترا وأسسوا مملكتهم في جنوب إيطاليا – صقلية، وأدخل البابا غريغوريوس السابع **Gregory VII** (465-477/1073-1085م) روحًا جديدة إلى العالم المسيحي الغربي من خلال الدعوة إلى الحروب الصليبية في الأندلس أولا ثم في الشرق ثانيا، والتي نجح خلَفُه أوربان الثاني **Urban II** (480-492هـ/1088-1099م) في حشد أوربا لشن حملة صليبية ضد المسلمين في الشرق (إبراهيم، 1988 ؛ **Boissonnade, 1942**؛ **Chibnall, 2001**) .

كما حمل هذا القرن للشرق الإسلامي الكثير من التغيرات في ميزان القوى من خلال ظهور دولة سلاجقة الروم على حساب العديد من القوى أهمها الدولة البيزنطة من خلال استرداد العديد من المدن والقلاع التابعة للدولة البيزنطية أهمها مدينة نيقية التى اتخذها السلاجقة عاصمة لهم، ثم توطيد حكمهم في أرمينيا الصغرى واسترداد أنطاكية التي كانت تحتل مكانة مهمة لدى البيزنطيين، حيث كانت تلي القسطنطينية في المكانة عام 477هـ/1085م، ولم تستطع الدولة البيزنطية استعادة تلك الأراضي من السلاجقة، فاستعانت بالغرب الذي كان يشهد – هو أيضا – العديد من التغييرات والدعوات المماثلة لشن حروب ضد المسلمين، وقد أراد الاستفادة من ذلك الاستنجاد البيزنطي لشن حرب ضد المسلمين خاصة بعد نجاحها في الأندلس (زابوروف، 1986؛ اسكندر، 1984؛ عمران، 1984).

مع نهاية ذلك القرن جاءت الحملة الصليبية الأولى التي كان أهم نتائجها هزيمة سلاجقة الروم وإسقاط عاصمتهم في آسيا الصغرى – مدينة نيقية – التي استولى عليها البيزنطيون، ثم إجبارهم على اتخاذ عاصمة جديدة هي مدينة قونية في جنوب شرق آسيا الصغرى، وبعد ذلك هزيمتهم في معركة ضورليوم عام 491هـ/ 1097م، كما نجحت في تقليص الوجود السلجوقي في قيليقية من خلال الاستيلاء على مدن ومواقع مهمة ([1])، ثم استطاعت الحملة الصليبية الأولى تكوين أربع إمارات صليبية، منها إمارة أنطاكية التي ستصبح موضع صراع بين الصليبيين البيزنطيين[2] (عطية، 1989؛ يوسف، 1981).

وقد تولى إمارةَ أنطاكية بوهيمند الأول **Bohemond I** (492-505هـ/ 1098- 1111م)، ثم اتخذ منها مركزا للتوسع على حساب الممتلكات البيزنطية في قيليقية، وكان ذلك بمثابة تأمين إستراتيجي وجغرافي لإمارة أنطاكية، فقد اجتمعت أطماع بوهيمند مع أطماع الأساطيل والمدن الإيطالية في الحصول على امتيازات وأسواق تجارية في الشرق ضد مصالح البيزنطيين (عطية، 1989؛ طقوش، 2011).

قاد بوهيموند عام 501هـ/1107م حملة ضد الدولة البيزنطية، فقاد جيشا قوامه 34000 إلى القسطنطينة، ولكن الإمبراطور إلكسيوس **Alexios Comnenus** (474-511هـ/1081-1118م)، استعان بالبنادقة لمواجهة جيش النورمان فنجح في فرض حصار على قوات النورمان في ديرهاشيوم **Dyrrhachium**، فأجبر بوهيموند على طلب الصلح وعقد معاهدة مع الإمبراطور إلكسيوس عرفت بمعاهدة ديفول عام501هـ/ 1108 م، وبموجب هذه المعاهدة أصبح بوهيموند تابعا للإمبراطور، كما تنازل عن كل الأراضي المتنازع عليها إلى بيزنطة، كما تعهد بتعيين بطريريك يوناني في أنطاكية، ولكن هذه المعاهدة لم تدخل حيز التنفيذ؛ حيث مات بوهيموند بعدها بستة أشهر قبل أن يصل إلى أنطاكية، وبذلك أصبحت لاغية ولم تكن ملزمة لأنطاكية التي تولاها تانكرد **Tancard** ورفض الاعتراف بهذه المعاهدة (**كومنينا**، 2004؛ رانسيمان، 1991 ؛ مقامي، 1989 ؛ طقوش،2011 ؛2015 ,**lau**).

وبعدم اعتراف تانكرد بالمعاهدة دخلت أنطاكية وإقليم قيليقية مرحلة جديدة من مراحل الصراع الصليبي البيزنطي (العلاق، 2006؛ سميث، 2009؛ طقوش، 2011)، الذي تجدد مرة أخرى في عهد يوحنا الثاني كومنين[3] **John II Komnenos**(511-538هـ/1118-1143) وقد تولى عرش الإمبراطورية البيزنطية وهو في الثلاثين من عمره، وجاء عهده بقوة جديدة لبيزنطة (Vasiliev 1952)، حيث كان عسكريا محنكا وإداريا قديرا، كان أهلا لتولى عرش بيزنطة خلَفا لأحد أقوى الأباطرة البيزنطيين أبيه إلكسيس كومنين، حيث جنى يوحنا ثمار أعماله كما نجح يوحنا في إدارة شؤون الإمبراطورية فترة حكمه، ساعده على ذلك ما كان يتمتع به من صفات قيادية، كما أن نجاحه في التغلب على المؤامرات التي حيكت لخلعه من منصب الإمبراطور رسخت من مكانته في حكم الإمبراطورية (عمران، 2002؛ يوسف، 2005 ؛Stouraitis, 2016)، وقد جمع يوحنا العديد من الصفات جعلت منه شخصية

نادرة مدحها الكثير من معاصريه، عدا أخته أنا كومنينا التي سلبها طموحها في اعتلاء العرش إلى جوار زوجها عقب إفشاله للمؤامرة التي دبرتها لقتل يوحنا واعتلاء زوجها عرش الإمبراطورية البيزنطية، ومع ذلك عاقب المتآمرين برفق؛ فلقبه رعاياه بجون الطيب (رانسيمان، 1994 ؛ الرهاوي، 2009، ؛ Stouraitis, 2016).

لم تكن التركة التي ورثها يوحنا الثاني من إلكسيوس كومنين قاصرة على حكم الإمبراطورية، التي تمتلك أسطولًا قويًا وجيشًا جيد التنظيم والتجهيز وخزانة مليئة بالأموال، ولكن كان عليه أيضا إكمال سياسة أبيه في الخارج سواء في أوربا أو في آسيا الصغرى وأرمينيا؛ بما يضمن الحفاظ على حدود الإمبراطورية حينذاك من خلال التصدي للأخطار الخارجية، بل واستعادة حدودها القديمة في شمال سوريا وقيليقية (رانسيمان، 1994؛ شينيه، 2008؛ مقامي، 1989)، الذي كان ذلك أحد أهداف حملته عام 1137م على المنطقتين.

وقد خاض يوحنا حروبا طويلة حيث كان لزاما عليه مواجهة ذلك التحدي الذي ورثه عن أبيه لتوطيد حكمه، فقد شهدت فترة حكمه توسعا في آسيا الصغرى وجنوب غرب الأناضول، وأعاد فتح الطريق البري إلى أضاليا، وأصبح كل غرب الأناضول تحت حكمه، وفي غرب الإمبراطورية قاد عدة حروب شملت العديد من الحملات في البلقان ضد البشنق **Pechenegs**، وهزمهم في معركة **Beroea** عام515هـ/1122م، كما قضى على تمرد الصرب (السرياني، ت.1199، 195 ؛ رانسيمان، 1994 ؛ **LAU, 2022**)، وانتهت تلك الحروب بتحقيق الاستقرار في المقاطعات الغربية بحلول عام 1130، هذا بالإضافة إلى أهم أعماله العمرانية بناء أهم مجمع رهباني في القسطنطينية في القرن الثاني عشر (**Stathakopoulos, 1997**)، بل إنه ترك الإمبراطورية أقوى مما كانت عليه زمن والده، فقد طور من الجيش وأنفق عليه الكثير من الأموال؛ وذلك لمواجهة الحروب والإضرابات في الإمبراطورية (**Treadgold, 1997**).

3. أسباب الحملة على الشام وقيليقية عام 1137م

كانت طموحات الإمبراطور يوحنا الثاني وسياسته تجاه الشرق كبيرة ضاهت أكثر الأباطرة البيزنطيين طموحا، أهمها إعادة الحدود الآسيوية للإمبراطورية إلى ما كانت عليه قبل الغزو السلجوقي، وبناء عليه حاول من خلال تلك الحملة طرد سلاجقة الروم من الأناضول، والأرمن من قيليقية، وتطبيق بنود معاهدة ديفول عام 1108م[4](زابوروف، 1986 ؛ طقوش، 2010؛ إبراهيم 1989؛ ***Suarez*, pp91–110**)، وإجبار الصليبيين في أنطاكية على الاعتراف بالسيادة البيزنطية والاستيلاء على المناطق الواقعة شمال الشام. (رانسيمان، 1994).

وقد احتلت الحملة مكانة هامة لدى الإمبراطور؛ حيث جعلها تحت قيادته تاركا العاصمة البيزنطية لمدة عامين قاد فيها المعارك ضد المسلمين والأرمن، تعتبر المرة الأولى والوحيدة التي قاد فيها إمبراطور بيزنطي بنفسه حملة مشتركة مع الصليبيين، وحاول جاهدا تحقيق أهداف الحملة التي كان أهمها إخضاع إقليم قيليقية للسيادة البيزنطية، واتخاذ هذا الإقليم

مركزًا للعمليات العسكرية لتطويق السلاجقة في آسيا الصغرى، والانتقام من أنطاكية لعدم التزامها بتنفيذ معاهدة ديفول (Stouraitis, **2016**).

وتنقسم أسباب الحملة إلى شقين: الأول يتعلق بالأوضاع في أرمينيا والصراع فيها بين الأرمن والسلاجقة والبيزنطيين، أما الثاني فيتعلق بالأوضاع في بلاد الشام وجهاد عماد الدين زنكي ضد الصليبيين، والذي بدأ منذ عام (**521**هـ**1127** /م)، وعلاقة الصليبيين خاصة في أنطاكية بالدولة البيزنطية.

بالرغم من صعوبة الفصل بين تلك الأسباب، حيث إن الحملة على بلاد الشام كانت تهدف إلى تأمين ودعم الوجود البيزنطي في منطقة أرمينيا، وقد اتخذ الإمبراطور من معاهدة ديفول عام 1108م ذريعة لشن حملته على أرمينيا وأنطاكية، ثم عقد تحالفًا مع الصليبيين للسيطرة على المناطق الواقعة إلى الشمال من أنطاكية؛ لتأمين الحدود الجنوبية لأرمينيا.

1.3 الأسباب المتعلقة بالأوضاع في أرمينيا

تعود الأسباب المتعلقة بأرمينيا إلى علاقة هذا الإقليم بالدولة البيزنطية – مرحلة ما قبل قبل ظهور السلاجقة – في هذا الإقليم، حيث كان إقليمًا تابعًا للدولة البيزنطية خلال فترات تاريخية طويلة (الرهاوي، 2009؛ إسكندر،1982) حتى ظهور السلاجقة الذين نجحوا في بسط نفوذهم عليه، لكن مع قدوم الحملة الصليبية الأولى عام 1097م فقد السلاجقة الكثير من المناطق التي كانوا يسيطرون عليها لصالح الدولة البيزنطية والأرمن الذين استطاعوا تكوين إمارة لهم في إقليم قيليقية؛ نتيجة لجهودهم ومساعدتهم التي قدموها للحملة الصليبية الأولى (نصار، 2018).

وبذلك بدأ الصراع على هذا الإقليم من قبل العديد من القوى بداية من الأرمن مرورا بالسلاجقة، ثم البيزنطيين الذين حاولوا استغلال الوجود الصليبي في الشام؛ من أجل عودة نفوذهم على المناطق التي كانت تابعة لهم في آسيا الصغرى وأرمينيا وبلاد الشام خاصة أنطاكية وأرمينيا (الرهاوي، 1994، 16؛ ابن الأثير، 2002؛ السرياني، 1996؛ زرقوق، 2018).

وقد ظهر ذلك جليا في ظل معاهدة ديفول بين بوهيمند الأول وإلكسيس كومنين عام501هـ/ 1108م، والتي استعاد فيها الإمبراطور البيزنطي أنطاكية ولكنه أقطعها بوهيموند الأول كتابع لإمبراطورية البيزنطية، كما نصت المعاهدة على تبعية المناطق التي استولى عليها بوهيمند في أرمينيا للإمبرطورية البيزنطية، لكن توفى بوهيمند ورفض تانكرد الذي خلفه على حكم أنطاكية الاعتراف بتلك المعاهدة، فظل الأمر محل صراع بين البيزنطيين والصليبيين حتى عهد يوحنا الثاني وقيادته تلك الحملة، بل إن البعض يرى أن عهد يوحنا كان قمة الصراع البيزنطي الصليبي (**LAU**, **2012**).

اشتهرت في أرمينيا – في تلك الفترة – أسرتان: إحداهما الهيثوميون في الغرب حول قلعة لامبرون (**Lampron**)[5] حلفاء البيزنطيين، وفي الشمال الربينيون حول قلعة فاهكا (**Vahka**) [6] الذين كونوا إمارة

أرمينيا الصغرى وأميرهم في ذلك الوقت ليون الأول **Leon I** (524-532هـ/1129-1137م) وقد حاولوا فرض سيطرتهم على كامل قليلقيا لكن اصطدموا بالبيزنطيين (زرقوق، 2018 ؛ طانيوس، 2018).

وقد شهدت أرمينيا قبيل حملة يوحنا محاولة بوهيموند الثاني(1126م-1130م) أمير أنطاكية بسط نفوذه على المناطق التابعة للأمير ليون الأول في أرمينيا الصغري، لكن أنقذه تدخل أمير الدانشمند[7] (**theDanishmends**)، الأمير محمد غازي الذي سحق جيش بوهيموند وقتله وهو في طريقه نحو عين زربة؛ فكان ذلك من أهم العوامل نحو التحالف الأرمني الدانشمندي والتوسع في السيادة الأرمينية، حيث وسع ليون سيطرته على سهل قيليقية، فتمكن ليون من الاستيلاء على ماميسترا وطرسوس وأذنة عام1131(الصوري، 1991 ؛ ابن العبري، 1992 ؛ الرهاوي ،1994؛ السرياني، 1996 ؛ Lau, 2015).

فقد كان تحالف الأرمن بزعامة ليون **Leon** مع أعداء يوحنا الأساسيين الدانشمنديين جعله هدفا للبيزنطيين، فالنصر على الأرمن سيحرم الدانشمنديين من حليف قوي، كذلك ضم البيزنطيين لأرمينيا يسمح لهم بشن هجوم على السلاجقة من أرمينيا وتحسين الوضع البيزنطي في آسيا الصغرى؛ وكان ذلك من الأسباب التي من أجلها استهدف الإمبراطور يوحنا آل روبن في حملته على أرمينيا (Takirtakoglou, 2021) بالرغم من أن استخدام أرمينيا لشن هجمات ضد السلاجقة لم يتم في الواقع؛ ويعزى ذلك إلى وفاة يوحنا المبكرة، كما أن الغزو البيزنطي لأرمينيا لفت انتباه السلاجقة إلى أهمية الإقليم في تحقيق الاستقرار للإمارات السلجوقية بصفة عامة، فعادوا إلى شن الهجمات عليه مما كان سببا في انسحاب يوحنا من الشام لصد تلك الهجمات كما ستتحدث الدراسة لاحقا.

كما اشتد الصراع بين البيزنطيين والسلاجقة خاصة بعد محاولة انقلاب قام بها شقيق يوحنا، إسحاق كومنين فر بعدها إسحاق وابنه من العاصمة القسطنطينية، حيث سعيا بعد ذلك إلى تشكيل تحالف مع خصومه في الأناضول، مما أدى إلى عودة يوحنا إلى الحروب هناك على مدار عدة حملات، أخضع فيها منطقة شمال وسط الأناضول والتي استمرت منذ عام 1130م إلى عام 1135م (عمران، 1985؛ Nicetas, 1984؛ lau, 2015) حيث دأب على شن حملات سنوية ضد السلاجقة طوال تلك الفترة، استطاع في نهايتها استرداد الأراضي التي فقدتها بيزنطة في الأناضول، لكنه اضطر في النهاية إلى عقد تحالف مع السلاجقة.(زرقوق، 2018؛ Kinnamos,1976).

ويشير تحليل أحداث الحملة إلى نتيجة حتمية هي أن الهدف الإستراتيجي البيزنطي كان الغزو الكامل لقيليقية، وضمها إلى الإمبراطورية البيزنطية حيث سعى يوحنا من خلال حملته إلى إخضاع إقليم قيليقية تحت السيادة البيزنطية، وهو ما تجلى في رفضه عقد معاهدة مع أمير أرمينيا ليون **Leon** مماثلة لتلك التي أبرمها مع ريموند دي بواتييه **Raymond de Poitiers** (**1136-1149** م) أمير أنطاكية، والتي تقضي بتبعيتها للدولة البيزنطية طبقًا لمعاهدة ديفول عام 1108م (Stouraitis, 2016).

وقد اختلفت أهداف يوحنا الثاني من إحياء معاهدة ديفول عن أهداف إلكسيوس كومنين بالنسبة لإقليم أرمينيا، حيث سعى إلكسيوس إلى حماية الروبينيين من التوسع الصليبي خاصة نورمان أنطاكية من خلال ما نصت عليه المعاهدة من تبعية الإقليم للسيادة البيزنطية (Takirtakoglou, 2021)، أما هدف يوحنا فكان إخضاع إقليم قيليقية للسيادة البيزنطية المباشرة؛ وتطويق السلاجقة في آسيا الصغرى؛ لذلك عمد إلى إسقاط ممكلة أرمينيا الصغرى؛ وذلك بسبب ما استجد من اختلاف سياسة الأرمن تجاه الإمبراطورية البيزنطية من التحالف الذي كان قائما في عهد إلكسيوس كومنين إلى العداء في عهد يوحنا الثاني، بل والتحالف مع أعدائها الدانشمند، لذلك فسَّر البعض أن حملة يوحنا الثاني على قليلقيا عام 1137م؛ هي إحدى حلقات الصراع بين البيزنطيين والدانشمند، وأن القضاء على هذا التحالف كان أهم أسباب حملة يوحنا على أرمينيا (Takirtakoglou, 2021. ؛ Stouraitis, 2016) ..

2.3 الأسباب المتعلقة بأنطاكية والأوضاع في الشام

بدأت العوامل التي دفعت الإمبراطور يوحنا الثاني لشن تلك الحملة على أنطاكية في عام 531هـ/ 1136م، مع تلقيه رسالة من الأميرة أليس **Alice** الوصية على ابنتها كونستانس **Constance** وريثة عرش أنطاكية ابنة بوهيموند الثاني؛ لمساعدتها في استخلاص حكم أنطاكية في مقابل زواج ابنتها الأميرة كونستانس بابن الإمبراطور مانويل **Manuel**، وقد وجدها الإمبراطور فرصة لاستعادة نفوذ بيزنطة على أنطاكية؛ والذي سيكون عاملا هاما لفرض نفوذ بيزنطة على أرمينيا وآسيا الصغرى؛ وحتى يكون الطريق مفتوحا بين أنطاكية والقسطنطينية (يوسف، 1981؛ **Lau, 2015**).

أسرع ملك بيت المقدس فولك الانجوى (1131-1144م)(**Fulk of Anjou**)؛ لقطع الطريق على الأميرة أليس والإمبراطور، فقام بترشيح ريموند دي بواتييه زوجا للأميرة؛ بناء على رغبة كبار الرجال في أنطاكية، والذي وصل من إنجلترا إلى الشرق في نفس العام، وبذلك حال بين الإمبراطور البيزنطي وبين تدخله في شؤون أنطاكية ومنع استئثار الأميرة أليس بالسلطة، وقع الزواج الذي كان بمثابة ضربة لطموح الإمبراطور يوحنا وأطماعه في عرش أنطاكية (رانسيمان، 1962؛ بردج، 2018 ؛ الشيخ، 2004؛ **Kinnamos,1976**).

أرجع البعض أن حملة يوحنا كان أحد أسبابها هو غضبه من انفراد الصليبيين بقرار الزواج وأنه لم يكن راضيا عنه، وأنه قام بهذه الحملة ضد أنطاكية انتقاما منها على ذلك، لكن الراجح هو أن الإعداد للحملة قد سبق هذه الحادثة، أن السيطرة الهدف منها تأمين الحدود مع أرمينيا وإنهاء قبضتها على أرمينيا (Lau, 2015).

كما أن حركة الاسترداد التي قام بها عماد الدين زنكي في تلك الفترة ضد الوجود الصليبي في الشام حيث نجح في استرداد العديد من المناطق والحصون التابعة للإمارات الصليبية، وأمن البلاد الواقعة بين حلب وحماة ضد هجمات

الصليبيين [8]؛ فأرغم الصليبيين بحركته الاسترادادية على طلب النجدة من الغرب وبيزنطة فكان هذا الاستنجاد أحد أسباب حملة يوحنا على الشام في ذلك العام (الأثير، 2002).

يبدو أن الاتجاه الصليبي إلى الاستنجاد بالإمبراطور البيزنطي في ذلك الوقت بالرغم من العداء القائم والمعروف بين بيزنطة والصليبيين، راجع إلى عدة أسباب منها حالة الغرب اللاتيني في ذلك الوقت، والاضطراب السياسي والنزاعات العسكرية، وما عرف عن يوحنا من تدينه وخدمته الكنيسة، فقد أضفت عليه المصادر المعاصرة صفات صليبية جعلته وريثا وخليفة لشخصيات توراتية مثل موسى وداوود (*Papageorgiou*, 2016).

4. المرحلة الأولى للحملة في قيليقية

أمضى الإمبراطور وقتا طويلا في اتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة للقيام بهذه الحملة لتليق بقدرة الإمبراطورية، فجمع الجيش والقوات من أرجاء الإمبراطورية – بقيادة أهم الضباط، وقد ذكرت أنا كومنينا مشاركة زوجها نقفور برينيوس الحملة التي قادها يوحنا على بلاد الشام (**كومنينا**، 2004).

أبحرت الحملة في خريف عام 1136م من البسفور إلى أنضاليا **Antalya** التي اتخذ منها مركزًا للعمليات، وانتظر حتى تصل باقي السفن المحملة بالسلاح والعتاد، فلما وصلت سار إلى نيقية (**Nicea**)، وحاصرها فصالحه أهلها على مال يؤدونه إليه، ومنها سارت الحملة إلى قيليقية حيث حاصر طرسوس واستولى عليها، وكانت طرسوس **Tarsus** المدينة الوحيدة التي أبدت مقاومة؛ ويشير ذلك إلى وجود حامية تابعة لأنطاكية، ولكن استطاع الإمبراطور الاستيلاء عليها وطرد الحامية، ووضعها تحت إشراف بعض رجاله، وقد فُسر استسلام حامية طرسوس وتسليم المدينة للإمبراطور؛ بسبب الحق القديم المعروف لدى الصليبيين بتبعية قيليقية للدولة البيزنطية ؛ وبذلك أنهت الحملة أربعين عاما من السيطرة الأنطاكية عليها (Takirtakoglou, 2021).

كما استولى الإمبراطور على أدرنة والمصيصة (**Mopsuestia**) اللتين كانتا بيد ليون الروبيني الذي اتبع سياسة عدم الدخول في مواجهة مباشرة مع القوات البيزنطية، حيث تجنب ليون أي معركة ضارية مع البيزنطيين؛ ويوضح هذا القرار السهولة النسبية التي غزا بها البيزنطيون قيليقية، واستيلاءهم على قيليقية وأدرنة والمصيصة (Takirtakoglou, 2021) ثم اتجه الإمبراطور بعد ذلك إلى عين زربة عاصمة إقليم قيليقية، فلما بلغها اصطدم بمقاومة شديدة، وعجز عن اقتحامها؛ حيث قام ليون بتعزيز قواته خلف أسوارها، واستمر حصارها فترة حتى سقطت تحت الحصار، فبذل له ليون الكثير من المال ليرحل عنها فتصالحا على ذلك ورحل عنها وأعلن تبعيتها للإمبراطورية البيزنطية (الصوري، 1991؛ رانسيمان، 1994).

رحل ليون بعد ذلك إلى مدينة سيس عاصمة أرمينيا الصغرى، وتحصن داخل قلعة فاهكا **Vakha**، آخر معاقل الروبيين في قليقية، وقد تقدم إليها الإمبراطور بعد استيلائه على عين زربة محاولا الاستيلاء عليها، فأظهرت القلعة

مقاومة شديدة ضد الحصار البيزنطي؛ ففضل الإمبراطور الرحيل إلى الشام، تاركا مهمة إكمال الحصار إلى قوة بيزنطية صغيرة؛ وحتى تقوم أيضا بمهمة تأمين مؤخرة الجيش البيزنطي ضد هجمات الأرمن المحتملة عند رحيل الحملة إلى الشام (ابن الفرات، ت.807هـ، 1938، 28/7 ؛ استارجيان، 1951).

وقد تم حصار قلعة فاهكا على مرحلتين: **الأولى** قبل أن يتخلى الإمبراطور عن الحصار ويتقدم نحو أنطاكية تاركا هذه القوة الصغيرة، **والثانية** في العام التالي بعد عودته من أنطاكية، ويبدو أنه فضل في المرحلة الأولى أن يترك قوة صغيرة لعلمه باحتمال طول فترة الحصار ومدى قدرة المدافعين عن فاهكا، والتي نجحت في الصمود في وجه الحصار البيزنطي الذي طال أمده، ومن المرجح أن الإمبراطور كان يأمل أن تكون هذه القوة كافية للاستيلاء على القلعة، كما كانت هذه القوة مكلفة في المقام الأول بالدفاع عن الممتلكات البيزنطية الجديدة في قيليقية، والحفاظ على طرق الإمداد آمنة للقوة البيزنطية الرئيسة المتجهة إلى الشام، بينما تمنع في نفس الوقت قوات ليون **Leon** من إعادة التنظيم ولا بد أن هذه القوة الأصغر قد نجحت في بسط النفوذ البيزنطي على مدينة سيس على الرغم من عدم وجود إشارة إلى هذه الحادثة في المصادر المعاصرة (Stouraitis, 2016).

5. الأوضاع في بلاد الشام قبيل قدوم الحملة عام 1137

بدأ عماد الدين زنكي مرحلة من الجهاد ضد الصليبين منذ عام 1130م ، فاستولى على القلاع الحصينة شرق نهر العاصي، وقامت قواته في حلب بمهاجمة أنطاكية، كما تشجعت القوات الإسلامية في دمشق بمهاجمة طرابلس بل وقتل أميرها بونز في معركة جرت بينهما عام 1136م (الرهاوي، 2009 ؛ القلانسي، 1983؛ رانسيمان، 1994 ؛ الشيخ، 2004).

كما استطاع عماد الدين زنكي استرداد حصن الأثارب[9]، وزردنة ومعرة النعمان وكفر طاب، وأمَّن البلاد الواقعة بين حلب وحماة[10]، تلك المنطقة التي تقع إلى الشرق من أنطاكية إحدى أهم مواطن الصراع بين المسلمين والبيزنطيين فترة العقدين السابقين، مع ذلك لم يتدخل أي جيش صليبي لحمايتها من المسلمين (ابن العديم، 1990؛ رانسمان، 1994؛ سميل، 1982؛ طقوش، 2010)، ويبدو أن ذلك كان بسبب الأوضاع في مملكة بيت المقدس وأنطاكية التي لم تكن لتمكنهما من الدفاع عن تلك المناطق، وأرغم الصليبيين بحركته الاستردادية على طلب النجدة من الغرب وبيزنطة؛ فكان هذا الاستنجاد أحد أسباب حملة يوحنا على الشام في ذلك العام (ابن الأثير، 2002).

استمرت محاولات عماد الدين زنكي لتوحيد شمال الشام تحت نفوذه ليتمكن من التصدي للوجود الصليبي؛ فكان عليه تأمين جبهة دمشق وحمص، فبدأ بحصار حمص التي كانت تحت إمرة معين الدين أنر، حيث أرسل إليه أكبر قادته العسكريين في ذلك الوقت – صلاح الدين محمد الياغساني، يطلب منه تسليمها مرة بالوعد وأخرى بالوعيد، لكنه اعتذر عن تسليمها؛ لأنها ملك لأمير دمشق شهاب الدين[11]، وأنها أمانة لديه لا يستطيع التفريط فيها، فحاصرها

صلاح الدين عشرين يوما، ثم اضطر لرفع الحصار عنها بسبب استنجاد معين الدين أنر بالصليبيين، فأسرع إلى نجدته ملك بيت المقدس فولك الأنجوي وريموند الثاني كونت طرابلس (ابن الأثير، 2002، ابن واصل، 2015؛ طقوش، 2010).

عندما علم عماد الدين بتلك النجدة قرر استدراج القوات الصليبية بعيدا عن حمص، ولإجبارهم على لقائه تظاهر بمهاجمة حصن بارين (**Barin**) الواقع على مرتفعات طرابلس، والذي كان في أيدي الصليبيين والذي كان يمثل الشريان الذي يربط بين أنطاكية شمالا مرورا بطرابلس حتى بيت المقدس جنوبا (العظيمي، 1984؛ ابن الأثير، 2002 ؛ السرجاني، 2008).

فقد أصبح حصن بارين – بعد موت ريموند الثاني وهلاك أكثر جنده في المعركة السابقة الذكر مع المسلمين – دون قوة حقيقية تستطيع الدفاع عنه؛ لذلك أقدم عماد الدين زنكي على حصار الحصن، عندما علم الصليبيون بالحصار، وصلت نجدة بقيادة ملك بيت المقدس فولك الأنجوي، فسارع عماد الدين زنكي بمواجهة القادمين لنجدة الحصن قبل وصولهم، وقرب تلال حصن بارين دارت رحى معركة بين الفريقين انتهت بانتصار المسلمين، ولقى معظم الصليبيين مصرعهم، وأسر آخرين أهمهم كونت طرابلس؛ مما جعلهم يفرون إلى الحصن مرة أخرى للاحتماء به بقيادة الملك الصليبي فولك الأنجوي (الرهاوي، 2009؛ القلانسي، 1983؛ رانسيمان، 1994؛ الشيخ، 2004).

ثم عاد عماد الدين زنكي إلى حصار الحصن مرة أخرى بعد أن هزم الصليبيين وسلب ما معهم من مؤن وأغذية، مما أدى إلى سوء أوضاع المحاصرين، فقد نالهم من طول الحصار بأس شديد ونفدت المؤن فلم يجدوا إلا خيولهم ليذبحوها ويقتاتوا عليها، كما ضاقت عليهم القلعة لكثرتهم فكانوا يفترشون الأرض؛ مما جعلهم هدفا سهلا لرماة المسلمين، فأوقعوا منهم عددا من القتلى والجرحى، كما شدد عماد الدين الحصار على الحصن؛ ليمنع أي أحد من الدخول أو الخروج منه، مما زاد الوضع سوءا داخل الحصن (الصوري، 1992 ؛ رانسيمان، 1994؛ **LAU, 2015**

خرجت عدة قوات لنجدة ملك بيت المقدس المحاصر في حصن بارين بقيادة وليم بطريرك مملكة بيت المقدس وجوسلين الثاني (**Joscelin II**) (525-545هـ/1131-1150م) كونت الرها وريموند دي بواتييه **Raymond de Poitiers** (1136-1145م) أمير أنطاكية (الصوري، 1992؛ رانسيمان، 1994).

ولكن وصول أنباء تلك النجدات دفعت عماد الدين إلى الإرسال للمحاصرين بالقلعة لعرض الصلح وتسليم الحصن في مقابل فك من أسرهم عماد الدين – وعلى رأسهم كونت طرابلس، كذلك السماح للمحاصرين – ومنهم الملك – بالعودة إلى بلادهم سالمين (الصوري، 1992؛ رانسيمان، 1994).

كما سارع عماد الدين لعرض الصلح عليهم قبل أن تصل إليهم الإمدادات وباقي القوات الصليبية أو نبأ قدوم جيش الإمبراطور يوحنا؛ فيزيد من عزمهم في مواجهته أو أن يقوم الإمبراطور بمهاجمة قوات عماد الدين حينها يصبح عماد الدين محاصرا بين القوات البيزنطية والقوات الصليبية التي داخل القلعة (الصوري، 1992 ؛ رانسيمان، 1994).

كما دفعت أسباب أخرى المحاصرين داخل القلعة لتلقف العرض وعدم الالتفات لأي مطالب أخرى جاهلين نبأ النجدات التي كانت في الطريق إليهم، كذلك ما أضناهم من شدة الجوع والجروح والأهوال التي قاسوها خلال تلك الفترة، وتم الصلح مع عماد الدين الذي أطلق سراح الأسرى ومنهم أمير طرابلس، وأمن خروج الملك فولك الأنجوي الذي قابل في طريق عودته كونت الرها وأمير أنطاكية، فشكرهم على نجدتهم وعاد كل منهم إلى بلاده وتسلم المسلمون القلعة (الصوري، 1992؛ رانسيمان، 1994).

وقد ذكرت المصادر الإسلامية أن هذا الحصار كان سببا في إرسال القساوسة والرهبان للغرب والإمبراطور البيزنطي لحثهم على إنقاذ الحصن الهام لهم من السقوط في يد عماد الدين، حيث إن سقوط الحصن يعني أن الباب أصبح مفتوحا أمام عماد الدين نحو القدس؛ وهو ما كان من أسباب حملة يوحنا على الشام (ابن الأثير، 2002؛ بن واصل، 2015).

بالرغم من أن المصادر اللاتينية كـ "وليم الصوري" تؤكد على أن حملة يوحنا وصلت إلى الشام أثناء الحصار وقبل خروج أمير أنطاكية لنجدة الملك فولك المحاصر بقلعة بارين، وخوفه من التخاذل عن نجدة الملك فولك اضطر إلى أن يترك أنطاكية تحت حصار الإمبراطور البيزنطي، وخرج لنجدة الملك والمحاصرين في حصن بارين قبل سقوطه في يد عماد الدين زنكي (الصوري، 1992).

مما يعني أن خروج الإمبراطور بالحملة كان قبل شروع عماد الدين في حصار الحصن، أنه ليس سببا من أسباب الحملة لكن يمكن اعتبار الانتصارات التي حققها عماد الدين على الصليبيين هي أحد أهم أسباب الحملة، وهو ما يؤكد عليه رانسيمان الذي يشير إلى أن وصول الإمبراطور كان بعد خروج ريموند من أنطاكية (1994).

6. أحداث الحملة في الشام عام 1137 م

وصلت حملة يوحنا إلى الشام في أغسطس عام 1137م، وقد دخلت الحملة إلى مضيق أفامية القريب من أنطاكية، وقد انتهز الإمبراطور انشغال ريموند أمير أنطاكية بحملته التي ذهب فيها لنجدة الملك فولك المحاصر في قلعة بارين بصحبة كونت الرها جوسلين، وضرب الحصار برا وبحرا حول أنطاكية تجاه الضفة الشمالية لنهر العاصي (ابن الأثير، 2002 ؛ ابن العديم، 1990؛ رانسيمان، 1994 ؛ بردج، 2018).

عاد ريموند واستطاع دخول أنطاكية من البوابات التي تقع في جنوب المدينة بالرغم من شدة الحصار، فقد كانت قوات الإمبراطور تدك حصون المدينة، وقد جر الحصار العديد من المناوشات الحربية بين الطرفين، تكبد فيها الطرفان

الكثير من الخسائر خاصة من الجانب البيزنطي، وكان الإمبراطور يوحنا الثاني قد أصدر أوامره بأن تقذف الآلات الحربية والعدد القوية الأحجار الضخمة؛ مستهدفا من وراء ذلك تحطيم أسوار المدينة وإضعاف دفاعاتها الذاتية والأبراج القائمة عند الجسر، كما عهد إلى مجموعة من الجنود تحمل المقاليع الكبيرة بمنع الأهالي من الدفاع عن أسوار المدينة (الصوري، 1992 ؛ **LAU, 2015**).

وأمام إصرار الإمبراطور على حصار أنطاكية، أرسل ريموند إلى الإمبراطور يعرض عليه الاعتراف بسيادة الدولة البيزنطية بشرط الاحتفاظ بإمارة المدينة، وأن يكون مندوبا له في حكمها، فرد عليه الإمبراطور أن عليه تسليم المدينة دون قيد أو شرط، فأجابه ريموند بأن عليه أخذ رأي الملك فولك أولا، وبعد مراسلة الملك فولك الذي أجاب بأحقية الإمبراطور في أنطاكية التي يجب أن تعود إلى حظيرة الدولة البيزنطية (القلانسي، 1983؛ ابن الأثير، 2002؛ رانسيمان، 1994؛ بردج، 2018).

خرج وفد من أنطاكية في محاولة لعقد الصلح واسترضاء الإمبراطور والوصول إلى هدنة بين الطرفين (الصوري، 1992) فدارت المفاوضات حول اعتراف ريموند بتبعية أنطاكية للدولة البيزنطية، وأن ينصب بطريكا رومانيا على كنيستها، وأن يشترك مع الإمبراطور في حملة في العام القادم ضد شيزر وحلب وحمص وحماة؛ لتشكيل إمارة جديدة ينتقل إليها ريموند ليترك أنطاكية للبيزنطيين، فوافق ريموند على تلك الشروط، ورفع العلم البيزنطي على أنطاكية (القلانسي، 1983؛ ابن الأثير، 2002؛ الشيخ، 2004؛ **LAU, 2015** ;Nicetas,1984).

وتطبيقا لشروط هذا الصلح خرج الأمير ريموند مصطحبا حاشية من النبلاء إلى المعسكر الإمبراطوري حيث تلقاه الإمبراطور بالاحترام والإجلال اللائقين، وقد تليت مرة أخرى شروط الصلح ليوافق عليه الطرفان، ثم أقسم الأمير يمين الولاء للإمبراطور الذي قام بعدها بمنحه تقليدا بالمدن التي ذكرت في شروط الصلح، وتعهد بأن يسلمها للأمير في صيف العام القادم بعد أن يستولي عليها، وعاد الأمير وحاشيته محملا بأنفَس الهدايا، في حين عاد الإمبراطور إلى قيليقية ليقضي الشتاء في طرسوس (الصوري، 1992؛ **LAU, 2015**) فكان يمين الولاء والتبعية الذي أخذه ريموند ممثلا عن إمارة أنطاكية بمثابة الاعتراف بمعاهدة ديفول التي عقدها الإمبراطور إلكسيوس مع بوهيموند الأول والتي تتضمن التبعية لدولة البيزنطية (رانسيمان، 1994).

ويبدو أن إصرار الإمبراطور على القيام بحملة مشتركة للمناطق الإسلامية حول أنطاكية كان بهدف تأمين أنطاكية بعد تبعيتها لبيزنطة وحتى تكون هذه الإمارة التي سيتم تكوينها من حلب وحماة وشيزر وحمص حائطَ صدٍّ أمام هجمات المسلمين ضد أنطاكية (رانسيمان، 1994) كما أن هذه الحملة المشتركة ستؤمن الحدود الجنوبية لأرمينيا – أحد أهم أهداف حملة يوحنا على الشام، من ثم فإنها جزء من حرب الإمبراطور على أرمينيا وصراعه مع الأتراك والأرمن في ضوء الأسباب سابقة الذكر.

وقد حقق يوحنا ويمكن تفسير موقف كل من الملك فولك وريموند في ضوء ما وصلت إليه الإمارات الصليبية ومملكة بيت المقدس من ضعف، كذلك وجود عماد الدين زنكي – العدو الحقيقي للصليبيين، خاصة بعد أن أذاقهم مر الهزيمة فلا مجال للدخول في صراع جديد مع الإمبراطور – وهم في حاجة إلى مساعدته ضد عماد الدين زنكي، فقد رأوا أن إحياء معاهدة ديفول سيكون لصالحهم، والتي كانت تقضي بتقديم العون لهم من الدولة البيزنطية، كما أن موقف الصليبيين من الإمبراطور والانصياع لمطالبه تجسيد لمكانة ريموند – أمير أنطاكية – الذي اعتلى الإمارة منذ وقت قصير على غير رغبة البعض منهم.

وقد حقق يوحنا – بحملته – على أنطاكية نتيجة هامة هو اعتراف الصليبيين بالتبعية للبيزنطة، ومن ثم ضمن عدم تدخلهم في إكمال سيطرته على أرمينيا؛ ولذلك عاد يوحنا إلى أرمينيا مطمئنا إلى جبهة الشام، حيث أتم أهداف الحملة الخاصة بأنطاكية.

وتذكر بعض المصادر المعاصرة أن الإمبراطور البيزنطي أثناء عودته إلى أرمينيا أرسل رسولا إلى عماد الدين زنكي، يخبره فيها بأنه ليس لديه أي نية للدخول في حرب مع عماد الدين أن هدفه هو قيليقية، فرده عماد الدين ومعه "هدية فهود وبزاة وصقور" (القلانسي، 1983 ؛العظيمي، 1984؛ ابن الأثير، 2002؛ الرهاوي، 1994). يبدو أن الرسول والرسالة كان الهدف منهما ضمان عدم مهاجمة قوات عماد الدين زنكي لمؤخرة جيش الإمبراطور في طريقه لأرمينيا.

7. المرحلة الأخيرة للحملة في قيليقية

وتؤكد عودة الإمبراطور إلى قيليقية إلى إصرار الإمبراطور على ضم قيليقية، وأنها هي الهدف الإستراتيجي للحملة وليس الشام التي لم يحقق فيها غير نصر جزئي بسحب اعتراف أميرها ريموند دي بواتييه عن تبعيتها إلى الإمبراطورية البيزنطية، كذلك القراءة الجيدة للإمبراطور لوضع الصليبيين في بلاد الشام وعدم مقدرتهم على مواجهة الإمبراطور في الوقت الحالي، فقد عاد يوحنا إلى قيليقية في خريف عام 1137، وانخرطت قواته في عمليات ضد الحصون المتبقية في أيدي ليون (الرهاوي، 1994 ؛ عمران، 1985؛ **Stouraitis, 2016**).

وقد نجحت القوات البيزنطية في الاستيلاء على قلعة فاهكا – آخر معاقل الروبيين في قليقية؛ وبسقوط القلعة واستسلام ليون كانت نهاية دولة أرمينيا الصغرى[12]، حيث ظهر ليون أمام يوحنا كمتوسل وأعلن خضوعه للإمبراطور، وهو ما يؤكده ابن الأثير حيث يقول: "عرض عليه ليو مبالغ كبيرة ووافق على أن يكون تابعًا له، ولكن يوحنا كان مصمِّما على عدم الاكتفاء بالاعتراف بالتبعية لدولة البيزنطية؛ ولذلك رفض الإمبراطور عقد معاهدة مع الملك الروبيني كتلك التي أبرمها مع ريموند أمير أنطاكية، فقام بالقبض على ليون **Leon** ونقله هو وأبناءه إلى القسطنطينية حيث أصيب ليون بالشلل ثم توفى بعد ذلك (ابن كثير، 2002 ؛ السيرياني، 1996؛ إسكندر، 1983؛ زرقوق، 2018؛ **Vahram,1831**؛ **LAU, 2015**).

8. المرحلة الأخيرة للحملة في الشام عام 1138م

بعد أن حققت الحملة أهدافها في قيليقية، وبانتهاء الشتاء وقدوم ربيع عام 1138م عادت الحملة إلى الشام؛ لإكمال بنود المعاهدة التي عقدها الإمبراطور في العام السابق مع الصليبيين، وقد أرسل إلى ريموند أمير أنطاكية وجوسلين كونت الرها بالاستعداد للخروج معه لغزو حلب وشيزر (ابن منقذ، ت.584هـ،2003، 35 ؛ وليم الصوري، 1992).

واستعدادًا لتنفيذ بنود المعاهدة مع الإمبراطور يوحنا نقض الصليبيون هدنتهم مع عماد الدين زنكي حول حلب؛ فقبضوا على التجار الحلبيين في أنطاكية (القلانسي، 1983؛ ابن الأثير، 2002 ؛ ابن العديم، 1990)، وكان ذلك امتثالا لأوامر الإمبراطور يوحنا الثاني الذي أرسل إلى الصليبيين في أنطاكية – وغيرها – من المناطق بالقبض على التجار المسلمين حتى لا يحملوا أنباء الاستعدادت العسكرية الصليبية إلى المسلمين، وعند وصول جيش الإمبراطور إلى الشام سارع الأميران في تلبية أمر الإمبراطور باللحاق به إلى هدف الحملة حيث اجتمعت القوات الصليبية والبيزنطية حول مدينة حلب (ابن منقذ، 2003؛ ابن العديم، 1990؛ الصوري، 1992 ؛ طقوش، 2010؛ LAU, 2015).

1.8 الحملة على حلب

وبالرغم من حرص يوحنا على عدم وصول أنباء الحملة إلى المسلمين إلا أن الوقت الذي قضته الحملة في بزاغة كان كافيا لوصول أنباء الحملة لعماد الدين زنكي والمسلمين الذي أخذوا في الاستعداد لمواجهتها، فقد اتجهت الحملة أثناء عودتها إلى الشام بعد أن انضم إليها قوات ريموند الثاني أمير أنطاكية وجوسلين كونت الرها إلى حصن بزاغة وحاصرته سبعة أيام، وقد طلب أهل الحصن الأمان مقابل تسليم الحصن، فغدرت قوات الحملة بأهل الحصن بعد أن سلموه وأسروا منهم ستة آلاف من المسلمين، وقتلوا الكثير منهم وتحول المئات منهم إلى المسيحية؛ طلبا للنجاة من القتل أو الأسر (العظيمي، 1984؛ ابن الأثير، 2002؛ ابن واصل، 1956؛ Lau, 2015).

اتجهت حملة التحالف البيزنطي الصليبي إلى حلب وحاصروها، حيث حرصت الحملة على الاستيلاء عليها؛ لتعزيز مكانة الإمبراطور بسبب ما كانت تمتعت به حلب من موقع إستراتيجي هام، ولكن باء حصارهم بالفشل وعجزت الحملة عن الاستيلاء عليها؛ بسبب استحكام مناعتها وتحصيناتها ومقاومة حامية المدينة وأهلها، كما سارع عماد الدين زنكي بإرسال قوة بقيادة سيف الدين سوار وزين الدين كوجك في خمسمائة من الجنود لمساعدة حلب في التصدي للحملة (العظيمي، 1984؛ ابن الأثير، **2002**؛ ابن واصل، **1956**؛ **Lau, 2015**).

وقد أيقنت الحملة صعوبة اقتحام المدينة خاصة بعد أن وصل إليها أنباء القوة التي أرسلها عماد الدين لمساعدة حلب، ومقتل الكثير من جنود الحملة على يد أهل حلب الذين قاموا بشن غارات سريعة وخاطفة على معسكرات الحملة خارج المدينة؛ لذلك قرر الإمبراطور الرحيل عن حلب بعد فترة قصيرة من الحصار (القلانسي، 1983؛ الرهاوي، 2009، ابن واصل، **1956**؛ ابن الأثير، 2002، أبو شامة، 1997).

رحلت حملة التحالف عن حلب بعد أن فشلت في اقتحامها، فاتجهت إلى الجنوب واستطاعت احتلال حصن الأثارب، وعند اقتراب الحملة من الحصن فر أهله من المسلمين، كما انسحبت الحامية الإسلامية من الحصن، فاستولت الحملة عليه وملكوا قلعته، ثم انسحبت الحملة من الحصن وقد تركت به حامية لحراسته ومعهم سبي وأسرى بزاغة الذين استطاع البعض منهم الهرب والعودة إلى حلب وإخبار ركن الدين سوار نائب حلب بما حدث، الذي أسرع إلى الحصن فأنزل هزيمة ساحقة بالحامية التي تركتها الحملة، كما استطاع تحرير الكثير من أسرى مسلمي حصن بزاغة (القلانسي، 1983 ؛ الرهاوي، 2009 ؛ ابن واصل، 2015 ؛ ابن الأثير، 2002 ؛ ابن العديم، 1990).

2 .8 الحملة على شيزر

اتجهت الحملة بعد ذلك إلى معرة النعمان وكفر طاب واستولت عليهما، ثم اتجهت إلى مدينة شيزر[13]، وفرضت عليها الحصار، فكان هدف التحالف الصليبي البيزنطي من امتلاك شيزر السيطرة على أواسط نهر العاصي وقطع الطريق أمام عماد الدين زنكي نحو سوريا، ولاعتقادهم أن عماد الدين لن يقوم بالتصدي لهم لأنها ليست تابعة له وإنه لن يهتم بالدفاع عنها (ابن الأثير، 2002؛ رانسيمان، 1994؛ زيان، 2017).

ويعقد وليم الصوري مقارنة بين مدينة شيزر وأنطاكية من حيث وقوع كل منهما بين جبل ونهر (نهر العاصي) حيث يقع جزء من مدينة شيزر في سهل ممتد حتى النهر العاصي، الذي يمر أيضا بأنطاكية والجزء الآخر من المدينة يقع على سفح الجبل، ومحاطة بالأسوار من اليمين واليسار حتى تصل إلى النهر، ولها قلعة حصينة تطل على أبراجها (الرهاوى، 2009؛ الصوري، 1992؛ **Nicetas,1984**

وصلت حملت التحالف إلى شيزر وأخذت في تشديد الحصار حول المدينة من ناحية النهر، وأخذت في قذف الأسوار والأبراج بالحجارة الثقيلة بشكل متواصل، مما أدى إلى تصدع وهدم الأسوار وما وراءها من منازل، فكانت القذيفة الواحدة تدمر دورا بأكملها وتصيب الأسوار بالدمار (ابن منقذ، 2003 ؛ رانسيمان، 1994؛ زيان، 2017 ؛ **Nicetas, 1984**

كان للإمبراطور يوحنا دور كبير في إثارة حماس المحاصرين وتشجيع القائمين على الآلات الحربية بمواصلة تفقدهم للتيقن من المهمة المنوطة بهم، ومباشرة كافة الطوائف المحاربة تحت خوذته الذهبية، فبدا كأنه في كل مكان في أرض المعسكر، يتفقد الآلات، ويشجع المهاجمين ويتفقد الجرحى في شجاعة ونشاط تحدثت عنها المصادر الإسلامية والصليبية على حد سواء، على العكس من موقف الصليبيين المتخاذل خاصة جوسلين وريموند، فقد قضيا وقتهما في خيمتهما يلعبان النرد؛ يمكن تفسير هذا التخاذل في ضوء كره جوسلين أن يرى ريموند قد امتلك شيزر ويمكن أن يمتلك حلب بعدها، فثبت ريموند عن المشاركة في الحصار، ولم يكن ريموند أقل تخاذلا من جوسلين بسبب كراهته لانتقال إمارته من

أنطاكية البعيدة عن هجمات المسلمين إلى شيزر ليكون في مواجهة مباشرة معهم ((ابن الأثير، 2002؛ ابن العديم، 1990 ؛ ابن منقذ، 2003؛ رانسيمان، 1994).

ويصف وليم الصوري حال الإمبراطور وحماسته، في حين يصف تقاعس كونت الرها وأمير أنطاكية بانهماك في اللعب واللهو بل وبث روح التخاذل عن مواصلة القتال بين صفوف الجيش، وكان ذلك سببًا في غضب الإمبراطور منهما، وقد شك في إخلاصهم ورغبتهم في تحقيق ما اتفقا عليه مع الإمبراطور سابقا في مساعدتها في الاستيلاء على شيزر وحلب لتكون مقرا لإمارة ريموند (الصوري، 1992 ؛ **Lau, 2015**).

وبالرغم من ضعف المدينة إلا أنها استطاعت الصمود طويلا في مواجهة هذا الجيش الضخم، الذي كان من أكبر الجيوش حينذاك، وهو ما أثار حفيظة الإمبراطور وأصابته الدهشة، وراح يبحث عن سبب ذلك، وأخذ يزيد من شدة الهجوم وبث الحماسة في نفوس جنده متهما إياهم بالتراخي، فاستطاع الاستيلاء على جانب من جنوب المدينة (ابن منقذ، 2003 ؛ رانسيمان، 1994).

دخل الإمبراطور من ذلك الجانب محملا بالغضب تجاه أهلها فساق فيهم القتل، إلا من اتضح من هيئته ولسانه أنه مسيحي، وقد أفزع استيلاء الحملة على هذه الناحية من المدينة القوات الإسلامية، فحمل أميرها أبو العساكر سلطان على إرسال وفد إلى الإمبراطور يطلب منه الصلح في مقابل دفع مبلغ كبير من المال، وخيول عربية وثياب منسوجة من الذهب، وصليب مصنوع من الذهب، وأنفس كنزين لديه وهما منضدة مرصعة بالجواهر وصليب مرصع بفصوص الياقوت، كان المسلمون قد حصلوا عليه من خيمة الإمبراطور رومانوس الرابع في موقعة مانزكرت، فضلا عن تعهده بدفع جباية سنوية وأن يكون الإمبراطور سيده الأعلى، وقد قبل الإمبراطور العرض دون الرجوع للصليبيين الذين أدى دورهم المتخاذل في المعارك إلى تلقف الإمبراطور العرض والإسراع في رفع الحصار (الصوري، 1991 ؛ رانسيمان، 1994؛ **Kinomse, 1967**؛ **Nicetas, 1984**؛ **LAU, 2015**).

والغريب في الأمر أن الإمبراطور قد قبل العرض الذي حمله مبعوث أمير شيزر؛ ويبدو أن ذلك كان بسبب الشعور بتخاذل وتقاعس أمير أنطاكية وكونت الرها عن القيام بالدور اللائق بهما أثناء حصار شيزر، حيث كان يتوقع أن يبذلا قصارى جهدهما في الاستيلاء على شيزر خاصة أنها ستخضع بعد ذلك لأمير أنطاكية، وهو ما حمل الإمبراطور إلى قبول العرض، وقد زاد من إصراره على فك الحصار عندما علم بقدم قوة إسلامية لنجدة شيزر، بل إنه بمجرد تسلم الأموال الضخمة التي اتفق عليها أعلن الأمن والسلام، أمر جميع الفيالق بالانسحاب إلى أنطاكية بعد حصار استمر 23 يوما، وعاد أدراجه إلى أنطاكية (القلانسي، 1983؛ ابن الأثير، **2002**، ؛ أبو شامة، 1997؛ الصوري، 1992).

بالرغم من أهمية هذا العرض لم تشِر إليه المصادر الإسلامية، وتُرجع الباحثة آمال زيان ذلك الإعراض عن ذكر العرض من قبل المصادر الإسلامية إلى اعتبار ذلك من الإهانة التي لا يقبلها المسلمون (زيان، 2017)، ولكن في عرف الحروب والمناورات السياسية فهو أمر سائد في المفاوضات السياسية لا غضاضة فيه، ويمكن تفسير ذلك أن هذا العرض ذكرته المصادر البيزنطية لتحسين نتائج الحملة، ورفع مكانة الإمبراطور الذي استطاع استرداد ما فقده البيزنطيون في معركة مانزكرت الشهيرة التي لم ينسَ البيزنطيون مرارة هزيمتهم فيها حتى ذلك التاريخ؛ لذلك لم يصل أنباء هذا العرض إلى المسلمين الذين أرجعوا فك الحصار إلى دور القوات الإسلامية بقيادة عماد الدين زنكي والموقف المتخاذل من الصليبيين تجاه الحصار.

كان أمر الانسحاب مفاجئًا لريموند وجوسلين؛ فقد تم الأمر بشكل سري بين الإمبراطور وحاكم شيزر، وقد حاول ريموند إثناء الإمبراطور عن قراره، ولكن لم يفلح في ذلك وساعده على ذلك ما حملته وشاية كونت الرها ضده لدى الإمبراطور، وهو ما زاد عزم الإمبراطور على الرحيل والعودة إلى أنطاكية بل وحملهما على قيادة موكبه حتى دخول أنطاكية، خاصة بعد أن رأى أن ريموند لا يستحق ما بذله الإمبراطور من جهد ونفقة في سبيل تجهيز ذلك الجيش الضخم لوضع جميع المنطقة المجاورة لأنطاكية تحت حكم ريموند؛ وفاءً بما تم الاتفاق عليه معه في العام السابق. (الصوري، 1992).

8. 3 دور عماد الدين في إنقاذ شيزر

منذ وصول الحملة إلى حلب أخذ عماد الدين يستنجد بالقوى الإسلامية خارج الشام فأرسل إلى السلطان مسعود يطلب منه النجدة ويخبره بحملة الإمبراطور يوحنا على بلاد الشام، ويحذره أنه لم يعد أمام الفرنجة في طريقها إلى بغداد سوى الاستيلاء على حلب بعدها يعبرون الفرات إلى بغداد؛ فكان ذلك سببا في الإسراع بإرسال النجدة للمسلمين في الشام (القلانسي، 1983؛ ابن الأثير، 2002؛ أبو شامة، 1997) كما أرسل إلى السلاجقة والدانشمند لشن هجمات على الأراضي التابعة للدولة البيزنطية في الأناضول وقيليقية؛ لتخفيف الضغط على الجبهة الشامية (رانسيمان، 1994 ؛ السرجاني، 2008؛ محمود، 2018).

عندما وقع حصار شيزر أرسل أميرها أبو العساكر سلطان بن منقذ إلى عماد الدين زنكي يستنجد به، بالرغم من أنه كان حريصا على الاستقلال بشيزر عن حكم عماد الدين (رانسيمان، 1994؛ طقوش، 2010)، كما خرجت قوات من دمشق وانضمت إلى قوات عماد الدين زنكي، وجاءت نجدة من التركمان بقيادة ابن الأمير داوود بن أرتق.

عسكر عماد الدين زنكي بما انضم إليه من قوات إسلامية بالقرب من معسكر التحالف الصليبي البيزنطي حول شيزر بحيث يرونه، لكنه لم يدخل معهم في مواجهة مباشرة لتفوقهم العددي، فكان يرسل السرايا لتتخطف من يخرج من جيش التحالف للبحث عن الميرة أو السلب فقتل منهم الكثير، كما أنهم أيضا لم يقدموا على الالتحام معه في قتال؛

خوفا من أن يكون وراءه خدعة أو مكيدة وأنه يخفى خلفه قوة عسكرية أكبر ولا يظهر لهم إلا القليل منها (القلانسي، 1983؛ ابن الأثير، 2002؛ أبو شامة،1997).

وقد وجه إليهم عماد الدين دعوة للمواجهة العسكرية بعيدا عن شيزر؛ فيذكر ابن الأثير نص هذه الدعوة فيقول: "إنكم قد تحصنتم مني بهذه الجبال فانزلوها إلى الصحراء حتى نلتقي فإن ظفرت بكم أرحت المسلمين منكم، وإن ظفرتم استرحتم ووأخذتم شيزر وغيرها" (ابن الأثير، 2002، ص. 203).

وأراد الصليبيون قبول الدعوة لكن الإمبراطور حذرهم من الاستجابة لعماد الدين معللا أن خلفه جيشًا جرارًا من المسلمين، لكن في الحقيقة كان الإمبراطور يعلم جيدا أنه وجيشه من سيكون في مواجهة جيش المسلمين، وأن جيشه سيتلقى الضربات الأولى ويتحمل خسائر المعركة، أما مكاسبها فسيحصدها الصليبيون، **أولها:** هو التخلص من عماد الدين زنكي – العدو اللدود لهم – الذي عجزوا عن مواجهته سابقا، بل إن أول مواجهة فرضت عليهم لقوا فيها هزيمة منكرة، لكن الإمبراطور كان يعلم جيدا أن الصليبيين يريدون تحقيق مصالحهم العسكرية وقهر جيش عدوهم على حساب جيشه، وهو الهدف الواضح والجلي من استنفارهم منذ البداية للدولة البيزنطية (**Nicetas,1984**).

وقد كان لعماد الدين زنكي دور فاعل في تعميق الشقاق بين الصليبيين والإمبراطور وفك عرى التحالف بينهم حيث أخذ يراسل كل منهما على حدة ليرهبه من الآخر، فيرسل إلى الإمبراطور يوحنا يخبره أن الصليبيين سينفضون عنه بمجرد رحيل عماد الدين وعودته إلى بلاده، وأن الصليبيين متحالفون معه ضد الإمبراطور، كما يرسل إلى الصليبيين يرهبهم من تملك الإمبراطور لأي موقع بالشام؛ فإن ذلك سيكون بداية لمد نفوذه على بلادهم بعد ذلك (ابن الأثير، 2002 ؛ أبو شامة، 1997 ؛ رانسيمان، 1994).

فكان لدور عماد الدين زنكي – بالإضافة إلى العوامل السابقة – الأثر في فك الحصار عن شيزر ورحيل جيش التحالف الذي تعقبه جيش عماد الدين زنكي فظفر بطائفة منهم كانوا في مؤخرة الجيش كما استولى على ما تركه جيش التحالف من منجنيق وآلات الحصار وأسلحة في أرض المعسكر؛ نتيجة الانسحاب السريع للقوات الذي لم يسمح لهم بحمل أدوات الحصار (ابن الأثير، 2002).

9. نهاية الحملة عودة الإمبراطور يوحنا إلى القسطنطينة.

بعد فشل حملة التحالف الصليبي البيزنطي ضد شيزر عاد الإمبراطور إلى أنطاكية وقد قضى فترة إقامته في قصر الإمارة، وأخذ يوسع من حوله بالهدايا والعطايا ومنهم أمير أنطاكية وكونت الرها ونبلاء المدينة حتى وصلت أعطياته إلى أهالي المدينة الذين كانوا سعداء بقدومه، ثم عقد اجتماعا بعد أيام قليلة من وصوله جمع فيه الأمير ونبلاء المدينة، ثم وجه كلامه للأمير مذكرا إياه بنصوص المعاهدة التي أبرمها في العامل الماضي مع الأمير، وأنه جاء للوفاء بما عهد عليه من

شروط هذه المعاهدة وعلى الأمير أن يفي بما عهد على نفسه؛ بأن يوفر لإمبراطور العددَ وآلات الحرب اللازمة لحصار حلب، لصعوبة جلبها من قيليقية، كذلك تسليمه قلعة المدينة لوضع أمواله فيها لتكون بأمان وإعطاء جنده حرية الدخول والخروج من المدينة متى شاؤوا (الصوري، 1992).

ويبدو أن لهجة الإمبراطور وحدة كلماته قد أثارت الذعر في نفوس الصليبيين جعلتهم عاجزين عن الرد على الإمبراطور في حينها، خاصة بعد أن أصبح هو ورجاله داخل المدينة وإقامته في قصر الإمارة، فاستجمع كونت الرها أمره ليرد على الإمبراطور شاكرا إياه على حرصه على مصالح الصليبيين، وأنه من المؤكد يعمل لزيادة قوتهم ومن ثم لا يمكنهم سوى الرضوخ لأوامره طالبا منه مدة ليقوم ريموند بالاجتماع والمشاورة مع كبار رجاله وباقي القادة الصليبيين؛ لأنه لا يستطيع منفردا اتخاذ القرار بالموافقة على طلبات الإمبراطور التي سيجد الجميع على تنفيذها، فوافق الإمبراطور على إعطائهم مهلة لتنفيذ ما طلبه من أمير أنطاكية (الصوري، 1992 ؛ رانسيمان، 1994).

عمد كونت الرها جوسلين إلى حيلة ماكرة، حيث خدع الإمبراطور بمعسول الكلمات، ثم أرسل بعض رجاله سرا إلى أهالي المدينة ينشرون بينهم أن الإمبراطور قد استولى على قلعة المدينة وأن أنطاكية بيعت للإغريق الذين سيستولون عليها ويطردون الأهالي منها، فثار الأهالي ضد رجال الإمبراطور بل تعقبوهم قتلا وسلبا، وما إن علم الإمبراطور بما حدث في المدينة وسمع صخب الأهالي حتى جمع ريموند وباقي النبلاء الذين سبقهم جوسلين إلى القصر الذي يقيم فيه الإمبراطور ليصف إليه ما وقع في المدينة وأن الأهالي تتهمه بالخيانة وأنه هو من قام ببيع المدينة للإمبراطور (الصوري، 1992 ؛ رانسيمان، 1994).

ولم يجد الإمبراطور بدا أمام ذعر رجاله وحاشيته إلا أن يعلن أمام الجميع تنازله عما طلبه منهم صباح ذلك اليوم وأن يخرجوا إلى العامة لتهدئة ثورتهم وإن كانوا غاضبين من إقامة الإمبراطور في المدينة فإنه خارج عنها غدا عائدا إلى وطنه، وقد استحسن الحضور قرار الإمبراطور (الصوري، 1992).

ويبدو أن هذا القرار السريع للإمبراطور قد أرعب ريموند وجوسلين في أنه يدفع الإمبراطور للانتقام منهما ومن أهل المدينة لذلك جمعوا عددا من النبلاء وذهبوا للإمبراطور ليزيلوا الوحشة بينهم ويؤكدوا على أن ما تم من الأهالي ليس لهم يد فيه وأنهم مستعدون لتسليم القلعة والمدينة للإمبراطور والوفاء بالعهد الذي قطعوه للإمبراطور، وقد قبل الإمبراطور اعتذارهم لكن أكد لهم أن قرار رجوعه إلى وطنه راجع لأسباب أخرى تستلزم عودته، فحمل رجاله وحاشيته وعاد إلى قبليقية في طريقه إلى بلاده (الصوري، 1992). قد أرسل عماد الدين قوات تعقبت مؤخرة جيش الإمبراطور بقيادة سوار الدين الذي ظفر بسرية منهم فقتل وأسر منهم عددًا ودخل بهم إلى حلب (القلانسي، 1983 ؛ العظيمي، 1984).

وبذلك تكون الحملة على الشام قد فشلت في تحقيق أهدافها، التي كان أهمها هو تنفيذ ما تم الاتفاق عليه بين الإمبراطور البيزنطي يوحنا الثاني وبين ريموند أمير أنطاكية، كذلك الفشل في الاستيلاء على شيزر وحلب محورا الإمارة التي أراد يوحنا إقامتها لينتقل إليها ريموند ويترك حكم أنطاكية للدولة البيزنطية، ويبدو أن السبب الأعمق لفشل هذه الحملة أن هدف الإمبراطور لم يكون سوريا ولكن كان قيليقية (**Sicily**) لتأمين حدوده مع السلاجقة، وأن الاستيلاء على قيليقية كان الهدف الأساسي لهذه الحملة.

10. أسباب فشل الحملة على الشام

لم تكن ثورة الأهالي ضد الوجود البيزنطي في المدينة سببا في عودة الإمبراطور يوحنا كما اتضح حينها للصليبيين الذين اعتقدوا أن حيلتهم قد انضوت على الإمبراطور وجعلته يرحل عن أنطاكية ثاني أهم مدينة بعد القدس، ولكن كانت في الحقيقة هجمات السلاجقة على أضنة (**Adana**)كذلك استيلاء السلطان مسعود بن قلج أرسلان على أذنة، التي استولى عليها الإمبراطور من وقت ليس بطويل، مستغلا فرصة انشغال الإمبراطور بحملته على الشام (طقوش، 2010؛ **Lau, 2015** ؛**Nicetas, 1984**).

بالرغم من أن المسلمين لم يكن لديهم القدرة الفعلية على مواجهة حقيقة ومباشرة مع جيش التحالف البيزنطي الصليبي، (سميل، 1982، 86) فإن العامل الأول في نجاة شيزر هو الخلاف الذي وقع بين الصليبيين والبيزنطيين الذي كان لعماد الدين زنكي الدور الفاعل فيه، كذلك تخاذل الصليبيين عن القيام بدورهم أثناء حصار شيزر، بالرغم من أن شيزر لم تكن تتمتع بأي نوع من الاستحكامات العسكرية كما كانت حلب (رانسيمان، 1994 ؛ طقوش، 2010).

كما كان من أسباب فشل الحملة عدم تعاون الصليبيين مع الإمبراطور خاصة ريموند دي بواتييه أمير أنطاكية الذي خشي من نجاح الإمبراطور وحملته ضد المسلمين، ومن ثم يكون مضطرا للتنازل عن أنطاكية إلى الدولة البيزنطية، كان يخشى من نجاح الحملة في الاستيلاء على شيزر وحينها يترك إمارة أنطاكية وينتقل لإمارة شيزر، وبذلك يكون في خط المواجهة مع المسلمين (الشيخ، 2004).

بالرغم من أن هذه الحملات قد جعلت المؤرخين يعتبرون يوحنا أعظم الأباطرة الكومنينيين، فإن المكسب الأساسي لهذا النشاط الحربي والهدف الأكثر وضوحا كان هو الحفاظ على الدولة الموروثة من والده، كما أن حملاته قد زادت من هيبة القسطنطينية وقوتها العسكرية، بالرغم من أن سياسة الإمبراطور الخارجية قد فشلت في تحقيق أهدافها حيث إن أهدافه العسكرية كانت استعادة آسيا الصغرى من الأتراك السلاجقة، فبدلًا من تركيز نشاطه الحربي على هذا الهدف سعى إلى الاستيلاء على قيليقية لتأمين الحدود مع السلاجقة، لكن ذلك قد سمح للسلاجقة بالعودة مرة أخرى لمهاجمة أرمينيا والأراضي البيزنطية في آسيا الصغرى بعد عودة الإمبراطور إلى القسطنطينية (يوسف، 1982 ؛ **Stouraitis, 2016**؛ **Nicetas,1984**)

وبالرغم من أهمية تلك الحملة للصليبيين والتي جاءت تلبية لاستنجاد الصليبيين بالدولة البيزنطية، فإن ظاهر الحملة التعاون بين الصليبيين والبيزنطيين، ولكن الباطن كان غير ذلك؛ فقد حمل الحسد والحقد الصليبيين على عدم الاستفادة من هذا التحالف البيزنطي ضد المسلمين (14)، بل يمكن الجزم أن الاختلاف الدائم في أهداف الطرفين- البيزنطي الصليبي – والحسد المتبادل بين الصليبيين الشرقيين وأي حملة جديدة تأتي من الغرب قد صاحب العديد من الحملات مثل حمل يوحنا الثاني 1138 و الحملة الصليبية الثانية 1147م، والحملة السادسة 1229م، حيث كان أحد أهم أسباب فشل هذه الحملات، وقد ساهم ذلك في إنهاء الوجود الصليبي في بلاد الشام.

10. الخاتمة

- اتضح من خلال الدراسة العديد من نتائج الحملة التي ألقت بظلالها على الشام وقيليقية بالرغم من أن تأثيرها كان أكبر على قيليقية؛ حيث كانت الحملة سببًا في سقوط إمارة أرمينينا الصغرى.
- أنهت الحملة سيطرة إمارة أنطاكية على العديد من المدن في قيليقية مثل طرسوس التي استمرت أربعين عاما منذ الحملة الصليبية الأولى حتى حملة الإمبراطور.
- استطاع الإمبراطور يوحنا الثاني أن يستغل الضعف الذي ألمَّ بالصليبيين؛ نتيجة تهديد عماد الدين زنكي لهم أن يجبرهم على إعلان تبعية أنطاكية للدولة البيزنطية، وهو ما كان بمثابة تطبيق لمعاهدة ديفول.
- فشل المشروع الذي تعهد الإمبراطور بتقديمه لريموند أوف بواتييه بتكوين إمارة صليبية شمال الشام ينتقل إليها في مقابل أن يترك أنطاكية للبيزنطيين.
- لم يحسن الصليبيون الاستفادة من الحملة أو من كفاءة وشجاعة الإمبراطور التي تحدثت عنها المصادر المعاصرة في تحسين وضعهم أمام المسلمين، بل حملهم الصراع القديم مع البيزنطيين إلى عدم تقديم العون اللازم لهذه الحملة ومن ثم فشلها وانسحابها.
- كان لجهود عماد الدين زنكي نصيبٌ في فك عرى التحالف الصليبي البيزنطي، كما أن الدعم الذي قدمه لشيزر – من خلال جمع القوات الإسلامية وتهديد جيش التحالف دون الدخول معهم في مواجهة مباشرة – سببًا في إنقاذ شيزر من الوقوع في أيديهم.
- انسحاب الحملة وفشلها كان سببًا في ازدياد نفوذ عماد الدين زنكي؛ لأنه تيقن من فشل التحالف الصليبي البيزنطي، واستطاع بعدها استرداد الحصون التي استولى عليها الإمبراطور مثل حصن الأثارب كفر طاب وعين زربة.

- بثت الحملة روحًا جديدة في العالم الإسلامي الذي شعر بالخطر من حملة يقودها إمبراطور بيزنطي خاصة بعد تحذيرات عماد الدين زنكي ومراسلته للقوى الإسلامية في ذلك الوقت السلاجقةَ في العراق وآسيا الصغرى مما أدى إلى إرسال السلطان مسعود قوة عسكرية لمساندته في مواجهة الحملة، كذلك قام السلاجقة في آسيا الصغرى بشن هجمات على الأراضي البيزنطية.
- استجاب السلاجقة لطلب عماد الدين زنكي بشن هجم على الأراضي البيزنطية في الأناضول، ومن ثم كان سببًا في إسراع الإمبراطور في العودة إلى القسطنطينية، كما استطاع السلاجقة مهاجمة آسيا الصغرى واستعادة مكانتهم فيها بعد عودة الحملة إلى القسطنطينية.

الهوامش:

1)- أهمها طرسوس وأذنة والمصيصة، (وليم الصوري1991، ج1/ 138/ 145؛ ورانسمان: 1994، ج1/348 – 361)

(2) فتحت أنطاكية على يد المسلمين عام 15هـ / 638م، حتى استولى عليها البيزنطيون خلال الأسرة المقدونية عام 359 هـ / 969م، ثم استعادها السلاجقة عام 477هـ / 1085م، أغلب سكانها من السريان والأرمن المسيحيين، ضاهت القسطنطينية في مكانتها السياسية والتاريخية، (عطية،1989، 122؛ ويوسف،1981، ص. 16)

(3) عرف في المصادر الإسلامية باسم كيالياني، ويبدو أنها ترجمة للاسم الذي أطلقه عليه شعبه يوحنا الصالح (القلانسي، 1983، ص. 258؛ وابن العديم، 1990، 316/1)

(4) وبموجب هذه المعاهدة أُعلن بوهيمند تابعا للإمبراطور كما تنازل له عن كل الأراضي المتنازع عليها، وتعين بطريريك يوناني في أنطاكية، ولكن هذه المعاهدة لم تؤدِّ إلى شيء؛ حيث مات بوهيموند بعدها بستة أشهر قبل أن يصل إلى أنطاكية، حيث لم يلتزم بها تانكرد النورماني الذي تولى حكم أنطاكية بعد بوهيمند، (زابوروف، 1986؛ وطقوش، 2010).

(5) – تقع شمال طرسوس، (القلقشندي،1919)

(6) – قلعة تقع في جبال طوروس إلى الشمال الشرقي من سيس، جنوب تركيا الآن، استولى عليها قسطنطين الأول بن روبين (488-494هـ/1095-1100م) من أيدي البيزنطيين عام 491هـ/ 1098م، واتخذها عاصمة لإمارته في أرمينيا الصغرى ويعتبر المؤسس الحقيقي لإمارة أرمينيا الصغرى في قيليقية، (زرقوق، 2018)

(7) – إمارة الدانشمند هي إحدى أهم الإمارات التركية التي قامت في آسيا الصغرى في الفترة ما بين (477-573هـ/1084-1177م)، (المحيميد، 2018).

(8) وكان عماد الدين زنكي قد استطاع ضم حلب في عام 521هـ، (ابن الأثير، ب.ط، 38).

(9) – يقع غرب حلب بينه وبين أنطاكية، كان يتخذه الفرنجة للإغارة والسلب والسبي على حلب وما حولها، وقد بلغ المسلمين منهم ضررٌ كبير، (ابن واصل، 2015؛ والغامدي1982).

(10) – تملكها عماد الدين عام 523هـ، (ابن الأثير ب. ط، 38).

(11) – كان يسمى في المصادر الإسلامية بعرين، (ابن واصل، 1،37/2015؛ والقلانسي، 1983، 412)

(12) – نجح ابن ليون ثورس الثاني في إعادة إحياء الإمارة بعد ذلك في عهد مانويل الأول،(ابن الفرات، 1938 ؛ وابن العبري، ب.ط؛ ومحمد زقزوق، 2018)

(13) – كانت شيزر تحت حكم أبي العساكر سلطان بن علي منقذ بن نصر الكناني، (الرهاوي، 1990 ؛ وابن الأثير، 2002، ب.ط؛ وطقوش 2010)

(15) – ذكر الرهاوي أنهم كانوا يظهرون له المودة كذبا، وأنهم كانوا يتعمدون تضليل يوحنا فيما يخص المعلومات التي يمدونه بها ذلك ليضيع وقت الحملة عبثا دون تحقيق نتائج مجدية للإمبراطور (1190).

مراجع البحث

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني. (ت.630هـ، ط. 2002، ط. بدون). *الكامل في التاريخ*، (محمد يوسف الدقاق، مراجعة)، درا الكتب العلمية، لبنان.

ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي.(ت. 660 هـ،ط 1990).بغية الطلب في تاريخ حلب، (سهيل زكار، تحقيق). دار الفكر للنشر، دمشق.

ابن الفرات، ناصر الدين محمد الرحيم (ت.807هـ، 1938). *تاريخ الدول والملوك*. المطبعة الأميرية، بيروت.

ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي أحمد التميمي.(ت.555هـ، 1983).*تاريخ دمشق*، (سهيل زكار، تحقيق). دار حسان، دمشق.

ابن منقذ، أسامة بن منقذ الكناني الشيرزي. (ت.584هـ، 2003).*كتاب الاعتبار*، (عبد الكريم الأشتر، تحقيق)، المكتب الإسلامي، لبنان.

ابن واصل، جمال الدين محمَّد بن سالم بن نصر الله بن سالم أبو عبد الله المازني التميمي الحموي (ت. 697هـ، 1956). *مفرج الكروب في أخبار بني أيوب*، (جمال الدين الشيال، تحقيق). الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي. (ت665هـ، 1997). *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، (إبراهيم الزيبق، تحقيق).مؤسسة رسالة، لبنان.

العظيمي، محمد بن علي الحلبي.(ت.556هـ، 1984). *تاريخ حلب*، (إبراهيم زعرور، تحقيق). دمشق القلقشندي ،أبو العباس أحمد .(ت. 821هـ،1919). *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، المطبعة الأميرية، القاهرة

السرجاني، راغب.(2008). *قصة الحروب الصليبية*،(ط1)، مؤسسة اقرأ، القاهرة.

الشيخ، محمد.(2004). *عصر الحروب الصليبية في الشرق*،(ط2)، القاهرة.

طانيوس، أندريه نصار.(2018). *العلاقات بين مملكة قيليقية الأرمينية والزنكيين الأيوبيين*، (ط.بدون).كتابنا للنشر، لبنان.

طقوش، محمد سهيل.(2011م).*تاريخ الحروب الصليبية*،(ط1). دار النفائس، لبنان

عطية، حسين.(1989). *أنطاكية إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون*،(ط1). دار المعرفة الجامعية، القاهرة.

العلاق، علاء أبو الحسن، علاقة الإمبراطورية البيزنطية بالصليبيين في عهد إلكسيوس كومنين، مجلة الآداب، بغداد.

عمران، محمود سعيد.(2002). الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها،(ط1). دار النهضة العربية، لبنان.

عمران، محمود سعيد.(1985). *السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور مانويل الأول*. دار المعارف، القاهرة.

الغامدي، مسفر سالم.(1982). *الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين في عهد الأسرة الزنكية*، [رسالة ماجستير]، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

زرقوق، محمد.(2018). *إمارة أرمينيا الصغرى بين السلاجقة والصليبيين*. رسالة دكتوراة، جامعة الجزائر

فايز، نجيب.(1984). *البيزنطيؤن ؤالاتراك السلاجقة في معركة ملاذكرد*. دار النشر الثقافة، الإسكندرية .

محمد، أحمد محمود.(2018).الإمارة الدانشمندية في الأناضول وعلاقتها بالدولة الزنكية (477-573هـ/1084-1177).*مجلة كلية الآداب جامعة سوهاج*،*1*، (46)، 333-360.

المحيميد، علي صالح.(2017). العلاقات السياسية بين الإمارة الدانشمندية والإمبراطورية البيزنطية، *مجلة التاريخ والآثار*، (12)، 409- 453.

مقامي، نبيلة إبراهيم.(ط.بدون). *آسيا الصغرى والحروب الصليبية في القرن الثاني عشر الميلادي*، دار الآفاق العربية، القاهرة.

استارحيان، ك. ل.(1950). *تاريخ الأمة الأرمينية*. مطابع الأتحاد، الموصل.

إسكندر، فايز نجيب.(1983). *أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة*. المطبعة الأميرية، مصر

يوسف، جوزيف نسيم. (2005).*تاريخ الدولة البيزنطية*.دار المعرفة الجامعية، مصر.

Al-Ghāmidī, Musfir Sālim. (1982). *al-jihād al-Islāmī ḍidda al-Ṣalībīyīn fī ‘ahd al-usrah al-Zankīyah* [in Arabic] (unpublished MA thesis), Jāmi‘at Umm al-Qurá.

Al-‘Allāq, ‘Alā’ Abū al-Ḥasan (N.D.), ‘alāqat al-imbrāṭūrīyah al-Bīzanṭīyah bālṣlybyyn fī ‘ahd ilksyws kwmnyn [in Arabic], *Majallat al-Ādāb*, Baghdād.

Al-‘Aẓīmī, Muḥammad ibn ‘Alī al-Ḥalabī. (DOD 556 AH, 1984 AD). *Tārīkh Ḥalab* [in Arabic], (Ibrāhīm Za‘rūr, codicologist). Dimashq al-Qalqashandī, Abū al-‘Abbās Aḥmad. (DOD 821 AH, 1919). Ṣubḥ al-A‘shá fī ṣinā‘at al-inshā, al-Maṭba‘ah al-Amīrīyah, al-Qāhirah

Al-Muḥaymīd, ‘Alī Ṣāliḥ. (2017). al-‘Alāqāt al-siyāsīyah bayna al-Imārah aldānshmndyh wa-al-imbrāṭūrīyah al-Bīzanṭīyah [in Arabic], *Majallat al-tārīkh wa-al-āthār*, 12.

Al-Shaykh, Muḥammad. (2004). *‘aṣr al-ḥurūb al-Ṣalībīyah fī al-Sharq* [in Arabic], (ED. 2), al-Qāhirah.

Al-Sirjānī, Rāghib. (2008). *qiṣṣat al-ḥurūb al-Ṣalībīyah* [in Arabic], Mu’assasat Iqra’, al-Qāhirah.

Astārḥyān, K. L. (1950). *Tārīkh al-ummah al-Arminīyah* [in Arabic]. Maṭābi‘ al-Ittiḥād, al-Mawṣil.

Fāyiz, Najīb. (1984). *albyznṭy’n ’ālātrāk al-Salājiqah fī Ma‘rakat mlādhkrd* [in Arabic]. Dār al-Nashr al-Thaqāfah, al-Iskandarīyah.

‘Aṭīyah, Ḥusayn. (1989). *Anṭākiyah Imārat Anṭākiyah al-Ṣalībīyah wa-al-Muslimūn* [in Arabic], Dār al-Ma‘rifah al-Jāmi‘īyah, al-Qāhirah.

‘Umrān, Maḥmūd Sa‘īd. (2002). *al-imbrāṭūrīyah al-Bīzanṭīyah wa-ḥaḍāratuhā* [in Arabic]. Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah, Lubnān.

Ibn al-Athīr, Abū al-Ḥasan al-Shaybānī. (DOD 630 AH, ED. 2002 AD). *al-kāmil fī al-tārīkh* [in Arabic], (Muḥammad Yūsuf al-Daqqāq, commenter), Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Lubnān.

Ibn al-Athīr, Abū al-Ḥasan al-Shaybānī. (DOD 630 AH, ED. 2002 AD). *al-Tārīkh al-bāhir fī al-dawlah alātābkyh* [in Arabic], (ʻAbd al-Qādir Ṭulaymāt, codicologist). Dār al-Kutub al-ḥadīthah, al-Qāhirah.

Ibn al-Furāt, Nāṣir al-Dīn Muḥammad al-Raḥīm (DOD 807 AH, 1938 AD). *Tārīkh al-Duwal wa-al-mulūk* [in Arabic]. al-Maṭbaʻah al-Amīrīyah, Bayrūt.

Ibn al-ʻAdīm, ʻUmar ibn Aḥmad ibn Hibat Allāh ibn Abī Jarādah al-ʻAqīlī. (DOD 660 AH, ED. 1990 AD). *Bughyat al-ṭalab fī Tārīkh Ḥalab* [in Arabic], (Suhayl Zakkār, codicologist). Dār al-Fikr lil-Nashr, Dimashq. ḥqyq

Ibn al-Qalānisī, Abū Yaʻlá Ḥamzah ibn Asad ibn ʻAlī Aḥmad al-Tamīmī. (DOD 555 AH, 1983 AD). *Tārīkh Dimashq* [in Arabic], (Suhayl Zakkār, codicologist). Dār Ḥassān, Dimashq.

Ibn Munqidh, Usāmah ibn Munqidh al-Kinānī alshyrzy. (DOD 584 AH, 2003 AD). *Kitāb al-iʻtibār* [in Arabic], (ʻAbd al-Karīm al-Ashtar, codicologist), al-Maktab al-Islāmī, Lubnān.

Ibn Munqidh, Usāmah ibn Munqidh al-Kinānī alshyrzy. (DOD 584 AH, 2003 AD). *Kitāb al-iʻtibār* [in Arabic], (ʻAbd al-Karīm al-Ashtar, codicologist), al-Maktab al-Islāmī, Lubnān.

Iskandar, Fāyiz Najīb. (1983). *Armīnīyah bayna al-Bīzanṭīyīn wa-al-Atrāk al-Salājiqah* [in Arabic]. al-Maṭbaʻah al-Amīrīyah, Miṣr.

Mqāmy, Nabīlah Ibrāhīm. (1998). *al-ʻAlāqāt bayna al-dawlah al-Bīzanṭīyah wālnwrmān fī Īṭāliyā wa-Ṣiqallyah* [in Arabic] (unpublished PhD thesis), ʻAyn Shams.

Mqāmy, Nabīlah Ibrāhīm. (N. D.). *Āsiyā al-ṣughrá wa-al-ḥurūb al-Ṣalībīyah fī al-qarn al-Thānī ʻashar al-Mīlādī* [in Arabic], Dār al-Āfāq al-ʻArabīyah, al-Qāhirah.

Muḥammad, Aḥmad Maḥmūd. (2018). al-Imārah aldānshmdyh fī al-Anāḍūl wa-ʻalāqatuhā bi-al-dawlah al-Zankīyah (477-573 AH / 1084-1177 AD) [in Arabic]. *Majallat Kullīyat al-Ādāb Jāmiʻat Sūhāj*, *1*(46).

Ṭānyūs, André Naṣṣār. (2018*). al-ʻAlāqāt bayna Mamlakat qylyqyh al-Arminīyah wālznkyyn al-Ayyūbīyīn* [in Arabic]. Kitābunā lil-Nashr, Lubnān.

Ṭaqqūsh, Muḥammad Suhayl. (2010). *Tārīkh alznkyyn fī al-Mawṣil* [in Arabic], Dār al-Nafāʼis, Lubnān.

Ṭaqqūsh, Muḥammad Suhayl. (2011). *Tārīkh al-ḥurūb al-Ṣalībīyah* [in Arabic]. Dār al-Nafāʼis, Lubnān

Yūsuf, Jūzīf Nasīm. (1981). *al-ʻArab wa-al-Rūm wāllātyn fī al-ḥarb al-Ṣalībīyah al-ūlá* [in Arabic], Dār al-Nahḍah al-ʻArabīyah Lubnān.

Yūsuf, Jūzīf Nasīm. (2005). *Tārīkh al-dawlah al-Bīzanṭīyah* [in Arabic]. Dār al-Ma'rifah al-Jāmi'īyah, Miṣr.

Zrqwq, Muḥammad. (2018*). Imārat Armīniyā al-ṣughrá bayna al-Salājiqah wa-al-Ṣalībīyīn* [in Arabic]. (unpublished PhD thesis), Jāmi'at al-Jazā'ir.

معلومات عن الباحث -

د. سحر السيد إبراهيم السيد، أستاذ التاريخ المشارك، قسم التاريخ والتراث، كلية اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية. حاصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة الزقازيق عام 2020. تدور اهتماماتها البحثية حول تاريخ مصر، الشام، والحضارة الإسلامية.

Biographical Statement

Dr. Sahar Elsayed is an Associate Professor of in Islamic History in the Department of History, College of Languages and Humanities, Qassim University. Dr. Elsayed received her PhD degree in Islamic History (2010) from Zagazig University. Her research interests include History of Egypt, Lavent, and Islamic Civilization.

Email: sa.alsayed@qu.edu.sa

.

-